تدبر سورة المجادلة

المحاضرة:3

(الآية 14):

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

١ موضوع وحديث الآية

- الحديث عن المنافقين في المدينة الذين والّوا أعداء الله من اليهود، وأظهروا للمؤمنين خلاف ما يُبطنون.

٢ ﴿تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾

- تولّوا: اتخذوا قومًا أولياء، أي ناصروهم ومالوا إليهم.
- المقصود بهم غالبًا اليهود، لأن الغضب الإلهي ورد وصفًا لليهود في مواضع كثيرة. لأنهم ضلّوا على علم؛ أي عرفوا الحق ثم خالفوه
- إشارة إلى موالاتهم لليهود على حساب المؤمنين، رغم علمهم ببغض الله لهم.

٣ ﴿مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾

- أي المنافقون ليسوا مؤمنين خالصين ولا يهودًا صرحاء، بل في حالٍ من التذبذب.
- الغضب الإلهي وصفٌ متكرر لليهود.

٤ الولاية في الشرع

- الولاية في الشرع لا تعني فقط القرب أو المعاشرة، بل لها معانٍ متعددة، منها:

1- المحبة القلبية:

- أن يحب الكافر ويبغض المؤمنين، فيصرف المحبة الشرعية في غير موضعها.
- فالمؤمن مأمور أن يحب في الله ويبغض في الله. قال تعالى:(فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)
- على المسلم أن يحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله تعالى.

2-النصرة:

- أن ينصر الكافر على المؤمن، خصوصًا في حال الحرب أو الخصومة، وهو من أخطر صور الولاية.

3-التشبه بالكفار:

- في المظهر والعادات والتقاليد، مع الاستهانةٍ بهدي الإسلام وسننه.
- كمن يُعجب بطريقة الكفار أو من يريد نقل التجربة الغربية كاملة إلى بلاد المسلمين، ويستخف بالسنن الإسلامية في المظهر والعادات، ويسخر من الحجاب وآداب الإسلام، وهذا بلا شك من اتباع الكافرين.

4-الطاعة في معصية الله:

- أن يطيع الكفار فيما يُغضب الله، كمن يكتب أو يتحدث بما يُهين الإسلام أو النبي ﷺ لإرضائهم.

٥ درجات الولاية للكفار بين الكفر والمعصية

الموالاة الدينية

- قد تصل إلى الكفر إذا أحب المرء دينهم أكثر من دين المسلمين أو أطاعهم في الكفر، مثل السخرية من الإسلام أو النبي ﷺ.

الدرجة الأدنى

- تدخل في المعصية، مثل تقليدهم في اللبس أو العادات دون إنكار الإسلام.
- وقد نهى الله عن ذلك كما في قوله:(لاَ تَتَّخِذُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)

الولاية الصادقة للإسلام تظهر في المحبة والطاعة والافتداء

- فتحب المؤمنين وتطيعهم وتقتدي بهم وتنصرهم، وتبغض الكافرين وأفعالهم.
- وتعتز بدينك وسنن الإسلام، وتتبع منهج الإسلام وأدابه وشعائره.
قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)

تدبر سورة المجادلة

المحاضرة:3

٦ مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ

- ينطبق على حال المنافقين في المدينة، وعلى رأسهم عبد الله بن أُبيّ بن سلول، الذي كان يتولى اليهود، ويؤيدهم وينصرهم من بني قينقاع وبني النضير، بل ويدافع عنهم.
- اختلف المفسرون في المقصود بهذه الآية على وجهين

1-القول الأول

- أنها تصف المنافقين أنفسهم، أي أن المنافق لا هو من المؤمنين ولا هو من اليهود. فهو ليس مسلمًا صادقًا ولا يهوديًا صريحًا، بل يعيش في حالة تذبذب بين الطرفين.

2-القول الثاني

- أن الجملة تصف اليهود، أي أن المنافقين تولّوا اليهود الذين لا هم من المسلمين ولا من المنافقين. فاليهود يظلون يهودًا، لا يبدّلون عقيدتهم ولا يوالون المؤمنين، ومع ذلك يسعى المنافقون لكسب ودّهم.
- إذا أخذنا بالمعنى الثاني، فالمعنى يحمل مبالغة في الذمّ: فالمنافق يتولى قومًا لا يجمعه بهم دين ولا مبدأ، يستغلونه لتحقيق مصالحهم في حرب الإسلام، وعند أول منعطف يتركونه بلا اعتبار لأنهم لا يعدوه إلا وسيلة. ولو انضم للمسلمين ، لكان من حزب الله المفلحين، لكنه اختار طريق الخيانة والخذلان.

٧ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

- أي يدركون تمامًا أنهم كاذبون حين يحلفون
- وكذلك الآية تصف حال المنافقين حين يواجهون النبي ﷺ والمؤمنين بقولهم: "آمنا"، فإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: "إنا معكم إنما نحن مستهزئون". فهم يكذبون ثم يحلفون كذبا لتثبيت باطلهم. وهذا ما وصفهم الله به في قوله تعالى: {إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون}
- يقسمون كذبًا على الإيمان وهم يعلمون بباطنهم خلاف ذلك. وهو مايعرف بـ "اليمين الغموس".

٨ اليمين الغموس

- هو أن يحلف الإنسان كاذبًا وهو يعلم أنه كاذب.
- وسمي "غموسًا" لأنه يغمس صاحبه في النار. وهو من أكبر الكبائر، إذ يجمع بين الكذب والاستهانة بإسم الله.
- لو أن إنسانًا نسي حقيقة أمر ما فأنكر وحلف ظنًّا منه أنه صادق، فلا إثم عليه، لأنه لم يعلم أنه كاذب حين حلف.
- أما إن علم أنه يكذب ويخالف الحقيقة وقت الحلف، فهذا هو اليمين الغموس المحرّم. فإياك أن تحلف على كذب.
- إذا حلف شخص على أمر سيقوم به في المستقبل، وقال: «والله سأفعل كذا»، فهذا يُسمّى يمين الحلف. وإذا لم يفعل ما حلف عليه عند وقوع الوقت، يجب عليه كفارة اليمين، وهي: إطعام عشرة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام إذا لم يستطع الإطعام.
- أما اليمين الغموس فهو مختلف، إذ تحلف فيه على أمر حصل بالفعل، وأنت تعلم أن الأمر لم يحدث أصلاً.

٩ كفارة يمين الغموس

- لا كفارة له، لأنه أعظم من أن تُكفَّر بإطعام أو صيام. وطريق التوبة منه هو الندم الصادق، والاستغفار، والإكثار من العمل الصالح رجاء مغفرة الله.

١٠ رأي العلماء بيمين الغموس

- اليمين الغموس لا تتعلّق بالمستقبل، بل بالماضي، حين يُقسم المرء على شيء وقع وهو يعلم أنه لم يقع.

١١ آداب الحلف

- عدم الحلف كاذبًا أبدًا.
- عدم الإكثار من الحلف ولو كان صادقًا.
- أي لا تتخذوا الحلف عادة تردّدونها في كل أمر.

١٢ أثر كثرة الحلف

- كثرة الحلف قد تؤدي إلى الكذب، وتُسقط الثقة بين الناس. من اعتاد الحلف يُظَن به الكذب ولو كان صادقًا، ويصبح غير موثوق لدى الآخرين.

(الآية15):

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

- العذاب الشديد أعدّه الله للمنافقين في الدرك الأسفل من النار، لأن نفاقهم أخطر من كفر الكافرين الصرحاء.
- فالكافر الصريح معروف العداء، أما المنافق عدو باطن، فيطعن الصفّ الإسلامي من الداخل، ولذلك كان خطره أشد وعقوبته أعظم.

تدبر سورة المجادلة

المحاضرة:3

(الآية 16):

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

- أيمانهم: أي حلفهم الكاذب
- جنة: أي وقاية وستر
- المنافقون جعلوا أيمانهم الكاذبة درعًا يحتمون به من العقوبة أو الفضيحة.
  فإذا اتُّهم أحدهم بالنفاق أو الإساءة إلى النبي ﷺ حلف بالله أنه بريء، فيُصدّق لقلة البينة
- بعض المنافقين كانوا يحاولون التهرب من العقوبة بالكذب والإنكار، خاصة إذا لم يكن هناك شاهد على كلامهم. فاليمين يستخدمها للهروب من التهمة، بينما البينة تكون على من يدعي الحق. هذا يوضح خطورة النفاق وأساليب المنافقين في التملص من المسؤولية.

٢ ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾

- الصدّ: هو المنع والإعراض
- وهذا يشمل نوعين من الصدّ:

1-صدّ غير المسلمين عن الإسلام:

- فالمنافق حين يظهر الإسلام ثم يهاجم الدين من داخله، ينفّر الناس من الدخول فيه.

2-صدّ المؤمنين عن الطاعة والعبادة وتثبيطهم:

- فالمنافق لا يكتفي بنفسه، بل يثبّط غيره عن العمل الصالح

٣ صفات المثبّطين

- غالبًا ما يحاول المنافقون إحباط المؤمنين وتشويه حماسهم، فتسمع أقوال مثل:
  "لا تذهبي للصلاة، اجلسي معنا."
  "لا ترتدي الحجاب، أنت جميلة هكذا."
  "ما الذي فعلته بنفسك؟ لماذا تفعلين ذلك؟
- على المؤمن أن يسأل نفسه:
  هل فيه صفة من صفات المنافقين؟
- ليس بالضرورة أن يكون الإنسان منافقًا كامل النفاق، لكن قد توجد فيه خصلة من خصالهم، كأن يُحبّط غيره عن العبادة أو الخير.
- إياك أن تكون سببًا في تثبيط أحد.
  بل كن مشجعًا على الطاعة حتى وإن كنت لم تفعلها بعد.
- ولو كنت مقصّرًا، فادعُ غيرك وقل: "ادعُ لي أن أكون مثلك يومًا."
- المؤمن الصادق لا يصدّ الناس عن سبيل الله، بل يعينهم عليه

٤ ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

- العذاب المهين هو العذاب الذي يجمع بين الألم والإهانة، الذي يكسر كبرياء صاحبه ويذله.

(الآية 17):

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

١ ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾

- فعل المنافقون كل ما فعلوه من كذبٍ ونفاقٍ وحلفٍ خوفًا على أموالهم وأنفسهم..
- فمن نفاقهم: أنهم حلفوا كذبًا ليحافظوا على أموالهم، فقال الله: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئًا.

الفوائد المستفادة

- "من عصى الله لأجل مصلحة دنيوية، حرمه الله من تلك المصلحة، ولو نالها لما بارك له فيها، بل عوقب بنقيض قصده".
- الرزق الحقيقي هو بالبر والطاعة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته."
- اتبع طاعة ربك مهما كلفك الأمر، فنهايتها خير للمتقين.

تدبر سورة المجادلة

المحاضرة:3

٢ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

- المقيمين فيها إقامة دائمة.
- هم ليسوا زوّارًا أو عابرين، بل ملازمون لها أبدًا. خَالِدُونَ
- تعني لا موت بعدها ولا خروج منها.
- عاقبة الكفر الخلود في النار.

٣ التحذير من بداية الانحراف

- الكفر لا يبدأ فجأة، فبدايته معصية تتبعها أخرى حتى يظلم القلب.
- فمن أراد النجاة فليجعل بينه وبين الكفر وقايةً من التقوى، وليحذر من المعاصي التي تُقرّب منه.

(الآية 18):

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

١ معنى "جميعًا"

- فيها قولان:

1-القول الأول

- يبعث الله الأولين والآخرين جميعًا للحساب. كما قال تعالى:(قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) (الواقعة 49-50)

2-القول الثاني

- أن الله يجمع أجزاء كل إنسان مهما تفرقت.
- فمن احترق أو تفرّق جسده في الأرض أو البحر، فإن الله يجمعه كما قال تعالى :(وَما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (الأنعام 59)

- فحين يُبعث المنافقون، يتجرأون على الله
- ويحلفون لله كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا.
- يتوهمون أن الكذب سينفعهم كما نفعهم مؤقتًا في الدنيا.

٢ ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾

- يبدأون بالحلف على البراءة من الشرك والنفاق ويحسبون أنهم على شيء، لكنهم كاذبون

٣ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

- الكاذبون": المنافقون الذين يخالفون ما يحلفون به.
- فيها توكيد قوي على كذبهم بتكرار الضمائر: إنهم هم الكاذبون.
- الكذب والخداع لا يفلتان من العدالة الإلهية.

(الآية 19):

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

١ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ

- استحوذ أي ضمهم إليه وغلب، على قلوبهم وعقولهم،حتى صاروا في قبضته، دون مقاومة لأنهم فتحوا له الأبواب، حين يضعف الإيمان ويقلّ الذكر تتسلّل وساوس الشيطان حتى تسيطر تمامًا على القلب، فينزع من العبد أعظم سلاح وهو ذكر الله.
- الشيطان لا يكتفي بإضعاف المؤمن، بل يسعى إلى نزع السلاح بالكلية، فيجعل العبد غافلًا تمامًا عن الله.

٢ حماية النفس من استحواذ الشيطان

- الشيطان ضعيف جدًا، لا يملك سلطانًا على المؤمن المتوكل على الله فلا تخف من الشيطان، ولا من الحسد أو السحر، ولا تعش في وساوس دائمة.
- المؤمن الحقيقي أقوى من الشيطان أضعافًا مضاعفة، لأن الله معه.
- المؤمن لا يُهزم ما دام ذاكرًا متوكلًا، لأن الذكر يقطع تسلط الشيطان ويعيد البصيرة إلى القلب

تدبر سورة المجادلة

المحاضرة:3

٣ خطوات عملية للتحصين من الشيطان

1. المحافظة على الأذكار
2. الالتزام بالصلاة في وقتها، فهي صلة مباشرة بالله.
3. الرقية الشرعية للنفس والأهل والبيت بالقرآن.
4. الإكثار من الذكر.
5. قطع وساوس الخوف: لا تكرّس تفكيرك في السحر أو الحسد، بل وجّه قلبك نحو التوكل واليقين.

- الشيطان لا يستطيع أن يتسلط على قلب عامر بذكر الله استحواذه لا يكون إلا على من غفل، أمّا الذاكرون، المتوكلون، الواعون لقوة ربهم، فلا سبيل له إليهم.

٤ مظاهر نسيان ذكر الله

1-نسيان الذكر بالقلب

- يغدو القلب لاهيًا، لا يفكر في الآخرة ولا في إصلاح النفس، بل ينشغل بالدنيا وشؤونها السطحية.

2-نسيان الذكر باللسان

- يندر التسبيح والدعاء، وتضعف الأوراد

3-نسيان الذكر بالجوارح

- يؤدي العبادات بلا روح ولا خشوع، كما قال تعالى:(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ).
- فتغيب الحياة عن الجسد، ويُصبح الذكر عادة لا عبادة.

٥ ظاهرة التصحر الإيماني

يقصد بها

- جفاف القلب الروحي بعد خضرة الإيمان. وفقدان النشاط الإيماني. ويبدأ حين يقلّ الذكر والقيام وقراءة القرآن، فيفقد القلب رطوبته ولذّته، ويصبح هشًّا ضعيفًا سريع الانكسار.

عوائق التصحّر الإيماني

1. ضعف الالتزام الداخلي رغم المظهر الديني.
2. خلل في المعاملة والسلوك، كالمشكلات الأسرية والأخلاقية الناتجة عن غياب الإيمان الحقيقي.

العلاج والمقاومة

- الرجوع إلى الذكر.
- المداومة على الأوراد والقيام والقرآن.
- عدم الرضا بالتراجع الإيماني

٦ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

- النتيجة من نسي ذكر الله صار من حزب الشيطان، الذين يسلكون طريق المعصية والبعد عن الحق، خسروا في الدنيا والآخرة.
- يخدع بعض الناس أنفسهم حين يظنون أن ترك الطاعة تحرّر، فيتبرمون من أوامر الله لأنها "قيود".
- لكنهم لا يدركون أن الخروج من طاعة الله ليس حرية، بل انتقال من عبودية الرحمن إلى أسر الشيطان؛ فمن رفض الانقياد لربٍّ رحيم، انقاد لعدوٍّ يريد له الهلاك.
- الحرية الحقيقية أن تطيع من خلقك لكرامتك، لا من يقودك إلى مهانتك.

٧ المفارقة بين نوعين من القيود

- قيود الطاعة: عزٌّ وكرامة، لأنها انقياد لمن يريد لك الخير ويهديك إلى التوبة.
- قيود المعصية: ذلٌّ وامتهان، لأنها خضوعٌ لشيطانٍ يريد ضرك وإذلالك.
- الاستحواذ الشيطاني اعتقال لا يُفك قيده إلا بتوبةٍ صادقة، تعيد القلب إلى نور الذكر والطاعة. أما من أصرّ على غفلته، فسيقع في قيدٍ أشدّ، في نارٍ لا فكاك منها.

٨ خطة الشيطان المحكمة كما بيّنها القرآن الكريم

- بيّن الله تعالى مكر الشيطان وخطواته المتدرجة في إضلال الإنسان، من الإغواء إلى السيطرة الكاملة

1-الإغواء (الاستهواء)

- الاستهواء هو بداية الطريق، حين يزيّن الشيطان الباطل فيضلّ العبد عن الهدى ويتيه بلا وجهة.
- قال تعالى:(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا... كَمَنِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ)

2-الزلل (الاستزلال)

- بعد الإغواء، يدفع الشيطان العبد إلى الزلل والمعصية، مستغلاً ضعف النفس وآثار الذنوب.
- قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)

3-الاستحواذ والسيطرة

- هي المرحلة الأخيرة؛ حين يهيمن الشيطان على القلب والعقل حتى يُنسى ذكر الله ويُغلق باب التوبة.
- قال تعالى (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ)

تدبر سورة المجادلة

المحاضرة:3

(الآية 20):

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾

١ يُحَادُّونَ

- يعادون ويخالفون أوامر الله ورسوله، يعيشون دائمًا في الذل والخوف والاضطراب النفسي، مهما كانت مكانته

(الآية 22):

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

١ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

- استخدام أسلوب النفي، أقوى من أسلوب النهي، يدل على استحالة وجود مثل هؤلاء.
- يواد: من الود
- أمر الله أن نعامل الكفار بالبرّ والعدل، كما قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)
- فالمقصود بالبرّ والقسط هنا هو العدل والإحسان في المعاملة، لا المحبة القلبية.
- من حاد الله ورسوله: من عادى الله ورسوله ورفض أو خالف أمره.

٢ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾

- يقال نزلت في أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، حين قتل أباه يوم بدر رغم أنه كان يتحاشاه.

﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾

- نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إذ كان ابنه عبد الرحمن في صف المشركين يوم بدر، فقال له أبو بكر بعد إسلامه: "لو رأيتك يوم بدر لقتلتك."

﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾

- نزلت في مصعب بن عمير رضي الله عنه، حين قتل أخاه عبيد بن عمير في بدر.

﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

- وفيها قولان:
- قيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين قتل قريبًا له في بدر.
- وقيل في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، لأنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر

٣ ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾

- أي: أقر الإيمان، وجعله ثابتا في قلوبهم.

٤ ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾

- وقيل إن المقصود بالروح هو القرآن
- وقيل أيضًا: الروح هو جبريل عليه السلام، وهذا معنى عظيم؛ إذ إن من يتولّى الله يؤيّد بملائكته، ومنهم جبريل عليه السلام.

٥ ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

- أي جنات متعددة، تجري من تحت قصورها ومساكنها الأنهار، خالدين فيها، آمنين من الموت.

٦ ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

- أعظم نعيم أهل الجنة: رضوان الله وهذه هي الجائزة الكبرى.

٧ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

- هذه بشارة بأنهم المفلحون في الدنيا والآخرة.

٢ التمكين الزائف وثمن بيع الدين

- لو افترضت أن الكفار منحوك التمكين، وأعطوك السلطة والجاه، بشرط أن تكفر أو تنافق أو تهاجم الدين، أو تبيع دينك.
- ففي الظاهر أنت في عزّة، تملك الصلاحيات والجاه، لكن في الحقيقة، أنت مهزوم عند الله، لأنك بعت دينك ومبادئك في مقابل الوصول إلى السلطان.

فمن فهم هذا المعنى أدرك تحقق قوله تعالى:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

- فالله تعالى غالب دائمًا.

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

- الله سبحانه وتعالى قوي وعزيز، لا يغلبه أحد، ولا يغالبه.